

175522 - من فعل ذنوبا تستوجب اللعن هل له من توبة ؟ هل يمكن أن يغفر الله له ؟

السؤال

كنت أتساءل : ماذا يعني كون المرء ملعونا من قبل الله ؟! ، فهل هناك لذلك مجال مرئي له مذاق وملمس ؟! ، وعندما يكون الشخص ملعونا ، فهل هذا يعني أن الله يضع الشخص في عالم مجنون وغير معقول ، ويؤذيه ويتحدث إليه ، أم إنها مجرد لعنة بسيطة ، ومجرد قول لا غير ؟! .

وأيضاً : أود أن أعرف : إذا كان الشخص ملعونا من الله ، هل هذا يعني أنه لا يمكنه دخول الجنة ، أو : لن يغفر له الله لأنه ملعون ؟ أنا لدي صديق كان يعيش حياة طيبة إسلامية ، وببدأ يصوم في سن العاشرة ، وتوقف عن ذلك في الخامسة عشرة من عمره ، لأنه بدأ يرافق غير مسلم ، وأخذ يدخن الحشيش ، وبعدها كان يشرب الخمر ، وعندما كان في بلدة أخرى قام بتدخين الحشيش ثانية ، ثم دخل في نفس المدينة في علاقة مع غير مسلمة ، ومارس الجنس وارتكب الزنا ، واستمرت العلاقة حوالي 6 أشهر قبل أن يقطعواها ، لأن أخته ووالدته أخبرتاها أنها علاقة حرام وشريحة ، فقال إنه لا يمكنه الاستمرار في العلاقة وتركها وتركها أيضاً حياة العصابات ، وكانت أتساءل هل يمكن أن يغفر الله له ؟ وما هي عقوبة ذلك إن لم تكن هناك عقوبة أبدية ؟

وأيضاً : فإن ذات الشخص بدأ يسمع أصواتاً ، وقالت له : هذه الأصوات إنها أرواح ، وببدأ يتحدث مع الله ، وقال له الله : إنه سيغفر له ، لكن يقول له صوت الله أحياناً : إنه لن يغفر له ، ويرى أشياء لا يراها الآخرون ، فهل هو ملعون ؟

وإذا كان كذلك في الدنيا ، فهل يمكن أن يغفر له ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

”اللُّعْنُ : الإِبْعَادُ وَالطَّرْزُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَقَبِيلٌ : الظَّرْدُ وَالإِبْعَادُ مِنَ اللَّهِ ، وَمِنَ الْخَلْقِ السُّبُّ وَالدُّعَاءُ ... وَكُلُّ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَدْ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ وَاسْتَحْقَقَ الْعَذَابَ فَصَارَ هَالِكًا“

انتهى من ”لسان العرب“ (387-388 / 13).

والملعون إما أن يكون كافراً فهذا مطرود من رحمة الله وبعد عنها إلى عذاب الله .

وإما أن يكون مسلماً ولكنه فعل فعلًا يستحق عليه اللعن ، كشرب الخمر وأكل الربا وسب الوالدين ونحو ذلك من الذنوب العظام ، فهذا لا يكون إلا في كبار الذنوب ، ولا يعني ذلك خلوده في النار ؛ لأن من مات من أهل التوحيد على التوحيد والإسلام وإن دخل النار بذنوب فعلها فإنه لا يخلد فيها ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

قال ابن عثيمين رحمه الله :

”اللعن : هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله ، ولا لعن على فعل إلا من كبار الذنوب ، ولهذا قال العلماء : كل ذنبٍ كانت عقوبته اللعنة فهو

من كبائر الذنوب ” .

انتهى من ” دروس وفتاوي الحرم المدني ” (ص 57) .

فمن فعل فعلاً استوجب كفوه ومات على ذلك ولم يتتب منه ، فهذا ملعون بمعنى أنه استوجب عذاب الله الخالد ، الذي لا يخرج منه أبداً .

وأما من كان من المسلمين ، ففعل فعلًا عظيمًا استوجب غضب الله عليه ، أو لعنته ، فهذا لم يخرج من الإسلام بمجرد ما وقع منه من الكبيرة ، أو بمجرد حكم الله له باللعنـة ؛ بل هو في مشيئة الله تعالى : إن شاء عذبه على ما استوجبه بعمله ، وإن شاء عفا عنه سبحانه وبمنه وكرمه ؛ لكنه إذا عذبه ما شاء أن يعذبه ثم يخرجه من العذاب ، فهذا ليس له العذاب الخالد .

ولا شك أن شرب الخمر والحسين وفعل فاحشة الزنا من كبائر الذنوب التي تستوجب سخط الله وعذابه ، ولكن من تلبـس بشيء من ذلك ثم تاب الله عليه ، شريطة أن يكون صادقاً في ندمه وتوبته ، مقلعاً عمـا كان يقترفـه من الذنوب والآثـام ، دائم الاستغفار مقـبلاً على الله .

قال الله تعالى : (فَخَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفَ أَصَاغُوا الصَّلَادَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيْرًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِنَّكُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) مريم / 59 .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتَلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْثُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَأْتِي أَنَّا مَا * يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَاجِنًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَالًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) الفرقان / 68 - 71 .

ثانياً :

لعنة الله تعالى لمن استحق ذلك من عبادـه ، هي طرده لهذا العبد عن طريق الهدى والرشـاد ، وصرفـه إلى طريق الغـي والفسـاد ، أو هي كلامـه سبحانه بما يستحقـه هذا العـبد من اللـعنة ، وذكرـه لهذا العـبد بلـعنته سبحانه وتعـالـى .

ولا عـلاقـة لـهـذهـالـلـعـنةـ بـعـلامـةـ رـمزـيةـ تـظـهـرـ عـلـىـ العـبـدـ ، أوـ تـظـهـرـ لـهـ ، كـأنـ يـنـزـلـ عـلـيـهـ شـيـءـ مـنـ السـمـاءـ بـمـقـتضـيـ هـذـهـ الـلـعـنةـ ، أوـ يـظـهـرـ شـيـءـ فـيـ شـكـلـهـ وـصـورـتـهـ ، أوـ يـرىـ شـيـئـاـ يـدـلـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـلـعـنةـ ، أوـ نـحـوـ ذـلـكـ مـنـ الـأـوـهـامـ ، وـلـاـ عـلـاقـةـ لـهـ أـيـضاـ بـأـنـ يـصـيبـهـ شـيـءـ مـنـ الـجـنـونـ أوـ الـجـذـامـ ، أوـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـسـقـامـ ؛ـ فـالـلـعـنةـ حـكـمـ شـرـعيـ ،ـ يـتـعلـقـ بـدـيـنـ الرـجـلـ فـيـ الدـنـيـاـ ،ـ وـمـصـيـرـهـ عـنـدـ رـبـهـ فـيـ الدـارـ الـآخـرـةـ ،ـ وـرـبـماـ بـدـاـ لـكـ مـنـ الـشـخـصـ أـنـهـ مـنـ أـنـعـمـ النـاسـ عـيشـاـ ،ـ وـأـبـاهـمـ صـورـةـ وـمـنـظـراـ ،ـ وـهـوـ مـلـعـونـ عـنـدـ اللـهـ ،ـ مـطـرـودـ مـنـ رـحـمـتـهـ .ـ وـرـبـماـ بـدـاـ لـكـ مـنـ شـخـصـ أـنـهـ مـنـ أـقـلـ النـاسـ قـدـراـ ،ـ وـأـضـيقـهـمـ عـيشـاـ ،ـ وـأـقـلـهـمـ حـظـاـ ،ـ وـأـوـحـشـهـمـ صـورـةـ ،ـ ثـمـ هـوـ عـنـدـ اللـهـ مـنـ النـاجـينـ الـفـائزـينـ الـمـرـحـومـينـ .ـ

ثالثاً :

الـذـيـ يـرـاهـ صـاحـبـكـ مـنـ أـشـيـاءـ لـاـ يـرـاهـ غـيرـهـ ،ـ وـالـذـيـ يـسـمعـهـ مـنـ أـصـوـاتـ تـزـعـمـ أـنـهـ أـرـوـاحـ ،ـ وـهـذـاـ الـذـيـ يـأـتـيـهـ وـيـقـولـ لـهـ أـنـهـ اللـهـ وـأـنـهـ سـيـغـفـرـ لـهـ ،ـ أـوـ لـنـ يـغـفـرـ لـهـ :ـ كـلـ هـذـاـ وـأـشـبـاهـهـ مـنـ تـلـبـيسـ الشـيـطـانـ عـلـيـهـ وـاحـتـيـالـهـ وـتـسـلـطـهـ لـيـبعـدـهـ أـكـثـرـ عـنـ اللـهـ ،ـ وـكـلـ ذـلـكـ مـنـ الـبـاطـلـ الـذـيـ لـاـ حـقـيـقـةـ لـهـ ،ـ وـالـذـيـ لـاـ أـثـرـ لـهـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ عـلـىـ مـنـ وـفـقـهـ اللـهـ لـلـتـوـبـةـ وـالـإـنـابـةـ وـالـرجـوعـ إـلـىـ رـبـهـ .ـ

وأما صوت الله فلا يسمعه أحد من البشر في الدنيا إلا الأنبياء ، ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهكذا لا يرى أحد ربه حتى يموت ، ونراه في الدار الآخرة ، نسأل الله أن يمتننا بالنظر إلى وجهه الكريم .

وكل ما يجب على صاحبك الآن : أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحا : فيقلع عن هذه الذنوب والمعاصي التي أوقعه فيها عدوه اللعين ، وأن يندم على ما فات منه ، وأن يسارع إلى إصلاح اللحظة التي يحياها بطاعة الله تعالى ، والإكتار من الخيرات ، والإقبال على الله بحسنظن فيه ، والرجاء له ، والرغبة فيما عنده سبحانه ؛ قال الله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر/ 53.

وروى ابن ماجة (4250) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه : (وَسَلَّمَ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ) . حسن البخاري في " صحيح ابن ماجة " .

قال السندي رحمه الله :
” قوله (التائب مِنَ الذَّنْبِ) إطلاق الذنب يشمل الذنوب كلها ، فيدل الحديث على أن التوبة مقبولة من أي ذنب كان ، وظاهر الحديث يدل على أن التوبة إذا صحت بشرائطها فهي مقبولة ” انتهى من ” حاشية السندي على سنن ابن ماجه ” (562 / 2).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله :
” الذنوب تنقض الإيمان فإذا تاب العبد أحبه الله وقد ترتفع درجاته بالتوبة ، فمن قضي له بالتوبة كان كما قال سعيد بن جبير : ” إن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة ؛ وذلك أنه يعمل الحسنة ف تكون نصب عينه ويعجب بها ويعمل السيئة ف تكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوه إلى منها ” .
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الأعمال بالحوافيم) .
والمؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تتدفع عنه بعشرة أسباب : أن يتوب فيتوب الله عينه فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، أو المؤمن له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به ، أو يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، أو يبتهله الله تعالى في الدنيا بمصائب يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به ، أو يدفع عنه إخوانه المؤمنون ويستغفرون له حيا وميتا ، أو يستغفر فيغفر له ، أو يعمل حسناً تمحوها فإن الحسناً يذهب السيئات ، أو يدعوه له إخوانه المؤمنون ويستغفرون له حيا وميتا ، أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به ، أو يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، أو يبتهله الله تعالى في الدنيا بمصائب تکفر عنده ، أو يبتهله في البرزخ بالصعقنة فيکفر بها عنده ، أو يبتهله في عرصات القيامة من فهو لها بما يکفر عنده ، أو يرحمه أرحم الراحمين .
فمن أخطأه هذه العشرة فلا يلومن إلا نفسه ” انتهى من ” مجموع الفتاوى ” (10 / 45-46).

وقال ابن القيم رحمه الله :
” قد استقرت حكمة الله به عدلا وفضلا أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وقد ضمن الله سبحانه لمن تاب من الشرك وقتل النفس والزنا أنه يبدل سيناته حسنات ، وهذا حكم عام لكل تائب من ذنب ، وقد قال تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد ، ولكن هذا في حق التائبين خاصة ” انتهى من ” الجواب الكافي ” (1 / 116).

فيبشر صاحبك بسعة رحمة الله ، وعظيم عفوه ، وفرحة بتوبة عبده وإقباله عليه وإنابته إليه .
فليسارع إلى التوبة وليرجع إلى الله ولি�ترك أهلسوء ولি�صاحب أهل الصلاح .
راجع لمزيد الفائدة جواب السؤال رقم : (9222) ، (36674) ، (46683) .
والله تعالى أعلم .